

بسم الله الرحمن الرحيم

الجهة الإعلامية لنصرة الدولة الإسلامية
مؤسسة المنهاج

تقدم



الشيخ البغدادي على خطى الإمام محمد بن عبد الوهاب
التشابه بين الدولتين: محمد بن عبد الوهاب ووأبو بكر البغدادي.

بقلم الأخ : النّابع
حفظه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فإن الناظر للدولتين؛ الدولة الإسلامية ، والدولة السعودية الأولى، يجد الكثير من أوجه التشابه بين الدولتين، ومن يقوم بنظرة سريعة في بعض الكتب

التي تكلمت عن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب وقيام دولته وتحالفه مع آل سعود لقيام الدولة، وكتب أئمة الدعوة النجدية أنفسهم، يجد ذلك واضحاً جلياً.



أبناء الجزيرة
@a_jzira

-114

تفريد

قالوا عن الإمام محمد بن عبد الوهاب خارجي عندما حارب الشرك والبدع

واليوم الإمام البغدادي يقولون عنه خارجي لأنه حارب الأحكام الوثنية

من ديمقراطية وعلمانية ودستورية وملكية وأبى إلا حكم شرع الله

وفي هذه الأوراق القليلة أحاول الإشارة لبعض أوجه التشابه تلك، ولا أزعم التطابق بين الدولتين، أو عدم وجود بعض الفروقات، ولكن أقول: إن الدولة الإسلامية هي امتداد لدعوة ودولة الإمام محمد بن عبد الوهاب؛ الدولة السعودية الأولى، وهي مشابهة لها في المنهج وكثير من الأحداث.

وسأنقل لكم بعض أوجه التشابه من كتاب تاريخ الوهابيين، تأليف أندرو كرايتون، وترجمة وتعليق المحقق الدكتور: عبدالله العثيمين، مع مصادر أخرى؛ كالدرر السنية، وتاريخ ابن غنام، وعنوان المجد لابن بشر. وهذه هي أوجه التشابه المشار إليها:

1- أبرز اسم أطلقه أنصار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على أنفسهم - وخصوصاً أوائلهم - هو اسم الموحدين. عبدالله الصالح العثيمين. ص 16. وانطلاقة الدولة الإسلامية في أولها كانت من جماعة التوحيد والجهاد.

2- قال المؤلف وهو يصف دين الوهابية كما يسميهم: (إن دين تلك الفرقة وحكومتها يمكن أن تعرف اختصاراً بأنها مزيج من محمدية تطهيرية وعرف بدوي، يكون فيها الشيخ قائداً دينياً وسياسياً للأمة. وهم متمسكون جداً بالعقيدة الصحيحة. وتوحيد الله هو المبدأ الرئيس في عقيدتهم. ولأنهم يعدون كل الناس متساوين عند الله فإنهم يعدون جريمة طلب

الشفاعة من الأولياء الموتى أو تقديس بقاياهم البشرية أكثر من أي شخص آخر. ولهذا فإنهم يعدون القبب والأضرحة والمقامات على قبورهم، التي تقدر ذكرهم، ذنبا مكروها، كما يحرمون زيارتها. ويعدون الحلف بمحمد [صلى الله عليه وسلم] جريمة،...

وفيما يتصل بالأخلاق فإنهم محافظون متشددون؛ إذ يستنكرون المشروبات الروحية وغيرها من المواد المسكرة، ويعارضون كل ممارسة شهوانية، كما يحرمون إهمال العدل، وإهمال دفع الزكاة، وما هو عام من فعل الخيانة والغدر والربا والقمار والرذائل الأخرى التي تلوث بها حتى المدن المقدسة، وبروح من التمسك الحقيقي، فإنهم متحمسون في مسائل الفقه الشرعي؛ صغيرة وكبيرة. ويلي حربهم المعلنة على الأولياء والأضرحة غضبهم من أمور تتعلق بالملايس والرفاهية. فهم يحرمون بحزم لبس الحرير، وتدخين التبغ،...) ص 21 - 23.

وكان المؤلف يصف الدولة الإسلامية اليوم.

3- يقول المؤلف: (إن مبادئ محمد بن عبد الوهاب - كما سيُرى - لم تكن ديناً جديداً على الرغم من أن أعداءها أظهروها كذلك، وأن عدداً من الرحالة الأوروبيين وصفوها كما أظهرها هؤلاء الأعداء. إن دليله الوحيد هو القرآن وأحاديث أهل السنة، وكانت جهوده موجهة لإزالة الفساد والبذاءات، وإعادة عقيدة الإسلام إلى نقاوتها الأصلية.) ص 24.

أعداء الدولة الإسلامية اليوم يظهرونها على أنها تبتدع ديناً جديداً وتأتي بما لا يقره الشرع، وكذلك فعلوا من قبل مع دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، وما الدولتين إلا دعوة لإعادة عقيدة الإسلام إلى نقاوتها الأصلية، كما يعترف المنصفون.

4- يقول المؤلف متهما جنود الدولة الوهابية: (ولزيادة نشاط الدعاة الجدد أمروا باستخدام السلاح لإقناع الضالين والكافرين. وبهذا أضيفت الرغبة في النهب إلى دوافع الحماسة الدينية. وكانت الغنائم المكتسبة في المعارك تقسم دائماً بين المنتصرين، تطبيقاً دقيقاً لما شرع في القرآن.) ص 26 قال العثيمين معلقاً: لم يكن هدف قادة الدولة النهب، لكن بعض أتباعهم؛ وبخاصة الجهلة بالدين، كان الكسب المالي دافعا من دوافعهم.

وقال: كان سعود يأخذ خمس الغنائم لبيت المال العام، ويوزع باقيها على المقاتلين، للراجل سهم، ولل فارس سهمان.

التهمة من قبل، أنهم يسلبون وينهبون وأن هذا هو دافعهم. والجواب في الدولتين، أن هذا لا يمثل منهج الدولة ولا قادتها ولا توجيهاتهم، فإن حصل

من بعض الأفراد الجاهل فعل ذلك فهو خطأ ويحاسبون عليه، وهو يحصل في كل جيش، وحصلت الأخطاء في جيش النبي ﷺ فما بالك بغيره من الجيوش؟ أما الغنائم فتقسم وفق الشريعة الإسلامية. فإذن لا تعمم الأخطاء الفردية على الدولة كافة. وأنظر النقطة ٢٥ رقم ٧ من هذا المقال.

5- يقول المؤلف عن الإمام محمد بن عبد الوهاب: (لقد كان يمتلك بدرجة عالية فن الإقناع. ويقال: إنه أسر كل الأفئدة بفصاحته. وكما تميز سياسيا، وكان محاربا جسورا، حافظ على نفوذه الذي اكتسبه بسيفه، لتقرير مصير الجزيرة العربية.) ولا يخفى عليكم ما جمعه الله من المواهب للرجل الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة: أبو مصعب الزرقاوي.

6- يقول المؤلف متهما أتباع الوهابية بسلب ممتلكات الناس: (ولأنهم كانوا يأخذون الماشية والغنائم من غير المنضمين إليهم بطريقة فظة؛ وهي صفة أصبحوا معروفين بها، انضم إليهم كثيرون لينقذوا ممتلكاتهم، وبرهنوا على الإخلاص لعقيدتهم بمهاجمة جيرانهم ونهبهم.) علق العثيمين: (لا يبدو أن من ذكروا يهاجمون غيرهم بدون إذن أو توجيه من قادة الدولة.) ص 29. بالضبط كما يتهمون الدولة الآن بأنها تستولي على الأموال، وأن الناس ينضمون لها أو يرضون بها لكي لا تسلب أموالهم أو تقتلهم، وأن الدولة تضم في صفوفها من ينهبون ويقتلون فقط ليثبتوا ولاءهم للدولة وشدتهم. وتعليق العثيمين أن هذه الشدة لا تكون إلا بأوامر وتوجيهات من القيادة؛ أي لأناس معينين ولأسباب تحققت فيهم، من خيانة وتجسس ونحوه.

7- يقول المؤلف: (وبعد صراعات قاسية طويلة أصبحت نجد كلها معتنقة للمبادئ الإصلاحية، وأصبح لها أيضا وضع سياسي جديد. أصبحت مكانا لدولة قوية، تحت زعامة قائد له السلطة العليا في الشؤون المدنية والروحية؛ تماما كما كانت الحال عليه في زمن الخلفاء الأوائل.) قال العثيمين: (امتد ذلك الصراع من بدايته إلى اكتمال توحيد نجد أكثر من أربعين عاما.) ص 29 - 30. أقول: أسأل الله أن يمكن للدولة بأقل من تلك المدة، وأن تعيد لنا مجد الخلافة الإسلامية تحت إمام واحد، وما ذلك على الله بعزيز.

8- قال العثيمين: (.. وأصدر قاضي الشرع في تلك المدينة المقدسة [مكة] فتوى بتكفير الشيخ محمد وأتباعه، فمنعوا من أداء الحج بناء على تلك الفتوى

حتى عام 1183هـ حين سمح لهم بأدائه، نتيجة إطلاق قادة الدرعية سراح كتيبة اعتقالها أتباعهم دون فدية. ومن الواضح أن ذلك السماح كان لعام واحد. وفي عام 1197هـ / 1781م سمح لهم الشريف سرور بأداء الحج عاما واحدا، أيضا، بعد أن توددوا إليه بالهدايا. (ص30
كما يقومون اليوم بتكفير الدولة واستحلال دمه، وكما يمنع أتباع الدولة من الحج في هذه الأزمات.

وأياها فإن الأعداء لا يحترمون إلا أصحاب الأقدام الثقيلة؛ كما قال أبو عمر البغدادي تقبله الله، فباعثال تلك الكتيبة تم السماح لهم بالحج. وأيضا أقول: هل قيامهم بإطلاق تلك الكتيبة بدون فدية دليل على عمالتهم للأشراف في ذلك الوقت؟ طبعاً هذا سؤال ساذج كما يروج لمثله من الأسئلة والتشكيكات ضد الدولة هذه الأيام، ومن قبل أيضاً.

9- يقول المؤلف عن الشريف غالب: (وبعد سنوات قليلة من وصوله إلى الحكم أعلن الحرب ضدهم [أي: ضد الوهابية]؛ وهي الحرب التي جرت على طريقة البادية، ولم تتوقف إلا في مدد قصيرة. ولأنه كان في مراسلة مستمرة مع الباب العالي لم يدع وسيلة إلا استخدمها، كي تحكم عليهم الحكومة العثمانية حكماً متسرعاً ظالماً. فقد أظهرهم على أنهم كفار.... وكانت قد أرسلت إلى الباب العالي تقارير مشابهة من باشوات بغداد..) (ص31.
تماماً كما يفعلون الآن مع الدولة من التحريض على قتالها واستحلال دمه، ومحاولة استصدار الفتاوى ضدها من قبل العلماء والشرعيين والقادة، وهذه المحاولات من أطراف متعددة أيضاً.

10- يقول المؤلف: (في عام 1801م هاجم سعود بعشرين ألف رجل مدينة كربلاء المشهورة جداً بضريح الحسين الفخم أو مسجده، الذي كان يجتذب تعبد المسلمين طوال قرون. وقد دخلت المدينة بعد مقاومة يسيرة بوساطة جذوع نخيل أسندت إلى السور، وقتل خمسة آلاف من سكانها. وبينما كانت تلك المذبحة المرعبة ترتكب صاح عالم من أعلى البرج: اقتلوا واشنقوا كل الكفار الذين يشركون مع الله أحداً. وفي هجومهم لم يبقوا إلا على كبار السن والنساء والأطفال. وقد صب غضبهم، بصفة عامة، على الضريح الغني بالكنوز المهداة من الأتراك والفرس، وهدمت القبة المطلية بالذهب. وفي أثناء قيامهم بهذا سمع صوت يقول: رحم الله أولئك الذين هدموها، ولا رحم من بنوها.) (ص33.

هكذا ينقل المؤلف حادثة كربلاء، وأنها مذبحة، وارتكبت، وتم قتل خمسة آلاف من سكانها، وأنها مذبحة مرعبة، وطبعاً لم يذكر سبب حصول هذه الحادثة، يقول العثيمين معلقاً: (لإيضاح ما ورد في المتن عن انتقاض الصلح

بين قادة آل سعود وباشا بغداد، وأسباب غزوة كربلاء تحسن الإشارة إلى ما يأتي: بينما كان الصلح ساري المفعول بين الطرفين كان هناك نجديون قد ذهبوا إلى بغداد. وفي طريق عودتهم منها هاجمتهم قبيلة الخزاعل قرب النجف، وقتلوا منهم حوالي ثلاث مئة رجل. فطالب قادة الدرعية باشا بغداد بدفع دياتهم، فأبى، فطالبوه - على الأقل - بالسماح لقبائلهم بالرعي داخل العراق، فأبى أيضا. فما كان منهم إلا أن قاموا بتلك الغزوة، ردا على ما نال أتباعهم من ظلم.) ص34.

أقول: قارن بين هذا، وبين ما يروجونه من ارتكاب الدولة لمجازر ضد الصحوات ومن والاهم، ويتغافلون عن غدر الصحوات ومن والاهم وعاونهم بالدولة الإسلامية. وأن قيام الدولة بالغزوات والقتل إنما هو رد على ذلك الغدر. كما أن الدولة قبل الرد قالت كفوا عنا نكف عنكم، ولكنهم لم يستجيبوا، فيقال للصحوات ومن عاونهم ممن ينتسبون للجماعات الإسلامية: يداك أوكتا وفوك نفخ.

11- يقول المؤلف عن أمير الدولة عبدالعزيز: (وفي عام 1802 م حاصر الطائف، فأخذها بعد مقاومة عنيفة، وحُكِمَ عليها أن تلاقى المصير الذي لاقته كربلاء مع فارق؛ وهو أن الجنود أمروا أن لا يبقوا حيا، لا الشيوخ ولا الأطفال. وقد قتل بالسيف ثمان مئة رجل، لكن النساء احترمن. وأحرقت كثير من المنازل، كما نهبت جميعها، وهدمت كل الأضرحة المقدسة...) قال العثيمين: (ما ذكره المؤلف عن قتل الشيوخ والأطفال غير صحيح وإن ادعاه خصوم أنصار دعوة الشيخ محمد، كالمؤرخ دحلان.) ص35.

هكذا تروج الإشاعات عن الدولة أنها تقتل الشيوخ والأطفال، كذبا وزورا، والذي يروجها هو فقيه ومفتي الشافعية في زمانه: أحمد زيني دحلان. واليوم: يتقاطر أصحاب اللي المستأجرة للافتراء على الدولة الإسلامية كما بالأمس.

12- قال المؤلف: (وفي السنة التالية أكمل الوهابيون فتح الحجاز، فبعد عدة معارك مع غالب اقترب سعود وعثمان من مكة،... وهوجمت ضواحيها الشرقية فأخذت،... وأصبح السكان بعد شهرين أو ثلاثة شهور من الحصار في ضرورة شديدة إلى المؤن، وأكلت الكلاب والقطط بنهم.... وتركت المدينة حينئذ تلاقى مصيرها. وفي صباح اليوم الثاني ذهب كبار السكان ليستسلموا طوعا لسعود، الذي دخل المدينة في اليوم نفسه؛ وهو السابع والعشرون من أبريل. ولم يرتكب أي تجاوز. ولا يزال المكيون يذكرون بالتقدير النظام الممتاز الذي حوفظ عليه من قبل البدو القساة. وقد فتحت الدكاكين فوراً بأمر من القائد المنتصر. واشتري بثمن نقد كل شيء كان

الجنود يحتاجون إليه.) ص36 – 37.
انظر إلى تعامل أتباع الدولة الوهابية مع عامة الناس وكيف أنهم لم يقتصبوا أموالهم بل اشتروا منهم ما يحتاجون، وقارنه بما يقوله عوام الناس عن الدولة الإسلامية في المناطق التي تسيطر عليها من عدلها وأستتباب الأمن وانتشار العدل وإرجاع الحقوق.
ثم أقول: تخيل معي وجود قناة العربية في ذلك الوقت، ما عساها أن تقول؟ سوف تنتصر لمكة المكرمة! وتقول الخوارج كلاب النار يحاصرون مكة ويجعلون الناس يأكلون الكلاب والقطط، إنهم يريدون تدمير الكعبة! واغتصاب الناس ونهبهم! وطبعاً لن تذكر أي شيء عن العدل الذي انتشر، وتقدير الناس لأتباع الدولة الوهابية لأنها لم ترتكب أي تجاوز، وستتكلم بلسان المكيين بما لم يقولوه ولا يريدون قوله. وهكذا الحال اليوم مع الدولة الإسلامية.

13- بعد فتح مكة هذا، ماذا فعلت الدولة الوهابية؟ قال المؤلف: (.. سوي بالأرض أكثر من ثمانين ضريحاً فاخراً كانت على رفات نسل الصحابة مكونة لزينات مكة العظيمة، إضافة إلى القبة المقامة على قبر خديجة المفضلة المبجلة. ثم تلت ذلك المقاهي ودكاكين المشروبات الروحية؛ إذ واجهت حماسة الإصلاحيين الصلبة. وقد جمعت أكوام من النارجيلات والغلاوين الفارسية من تلك المحلات، وأحرقت بحضور سعود. وحرم تناول الخمر والتبغ، ووضعت عليه عقوبات شديدة، واضطر الناس أن يلتزموا – ظاهرياً على الأقل – بالعقيدة الجديدة، وذلك بترك ما كانوا يمارسون من ترف وملابس فاخرة، وبإظهار أنهم ملتزمون في عبادتهم أكثر من ذي قبل. وألغي الدعاء للسلطان في المسجد الحرام... ولقد توجت ذكرى ذلك الفتح بالرسالة الآتية التي بعثها سعود إلى الباب العالي العثماني: "من سعود إلى سليم. لقد دخلت مكة في اليوم الثامن من محرم من السنة الثامنة عشرة بعد المئتين والألف من الهجرة. وحافظت على سلامة السكان، وهدمت كل الأضرحة التي كانت تعبد، وألغيت كل الضرائب التي هي فوق ربع العشر. وأبقيت القاضي الذي عينتموه ليحكم في المدينة طبقاً لأوامر محمد [صلى الله عليه وسلم]. وأرغب في السنوات القادمة أن تصدر أوامر إلى باشوات الشام ومصر أن لا يأتوا إلى مكة والمدينة ومعهم المحمل والأبواق والطبول؛ لأن الدين لا يقر هذه الأمور. والسلام عليكم ورحمة الله.) ص38 – 39.
يا سبحان الله .. الزمان يدور دورته، بالتمام كما تفعل الدولة الإسلامية اليوم. فأين أصحاب اللحي المستأجرة عما فعلته الدولة الوهابية؟ أليس ما قاموا به تعجل وجهل بالدعوة وخطواتها وإجبار للناس وعدم اهتمام بالحاضنة الشعبية؟ لماذا يتعجلون بهدم الأضرحة؟ ماذا لو أخروا ذلك؟ لماذا

يجمعون الدخان بأنواعه ويحرقونه بحضور أميرهم؟ الدخان مختلف في حكمه وهذا يثير الناس عليهم وهي مسألة فقهية فلماذا هذا التنطع؟؟ لقد أجبروا الناس على الالتزام إجباراً فأين التدرج والدعوة؟ ولماذا يعاقبون الناس على الخمر والتبغ وقد كانوا يمارسونه من غير عقوبة في السابق فلا بد من التدرج قبل إنزال العقوبات؟

لماذا يستعدي أميرهم الدولة العثمانية عليه ويمنع مجيء المحمل الذي فيه منكرات؟ لقد ضيع دولته بذلك واستعدي الأقوياء عليه، كان يمكنه تأخير ذلك وتأجيله إلى يوم القيامة!! هكذا يقول أصحاب اللحي المستأجرة.

14- قال المؤلف: (وفي أوائل ربيع سنة 1804م أضيفت المدينة (المنورة) إلى الفتوحات الوهابية... لقد طلب منهم الزكاة المعتادة، لكن الملكية الخاصة لم تمس بسوء. وكان الهم الأول لسعود أن يهدم الأضرحة ويجردها من كل زيناتها الثمينة.) ص 40 - 41.

هكذا يطبقون الشرع مباشرة بمجرد سيطرتهم، والأعداء يعترفون بعدلهم وعدم تعرضهم للأموال الخاصة. والهم الأول لهم محاربة الشرك بجميع صورته ومنه هدم الأضرحة الذي هو وسيلة له. طيب سؤال أيها الوهابيون: ما هو مشروعكم السياسي؟ اترك الجواب لكم. طبعاً يا أصحاب هذا السؤال أخبركم أن الوهابيين أقاموا دولة، وابتعثوا أنتم عن جواب سؤالكم التاريخي.

15- يقول المؤلف: (ولعدة سنين بعد اغتيال والده اعتاد سعود أن يلبس درعاً تحت ثوبه، ولم يسافر قط إلا ومعه حرس مختار من حوله. وقد قسم دولته إلى أقاليم أو مناطق، عليها زعماء عظام يتشرفون بلقب أمراء. والواجب الرئيس لهؤلاء تطبيق العدل بين الناس، ومساعدة جباة الزكاة، وتجنيد المقاتلين للجيش. وتهدف السياسة اليقظة الحازمة، التي اضطروا إلى اتخاذها، إلى حماية البلاد من النهابين، والقضاء على العداوة الدموية بين الأطراف المتنازعة. لكن ذلك النهج لم تكن له شعبية، وتمردات البدو التي كانت تحدث، أحياناً، دلت على تبرمهم من الإلزام الموجه مباشرة ضد عاداتهم في التوحش والاستقلال الفوضوي.) ص 45.

يُهيئُ إليك أن المؤلف يتحدث عن الدولة الإسلامية، وتلحظ احتجاجه بالحاضنة الشعبية: فهي شنشنة نعرفها من أخزم. ثم ألا تلحظ أن سعود مسكين! يقسم الدولة إلى أقاليم ويضع عليها أمراء، إنه يحلم، ولن تسمح له الدول العظمى حوله بذلك وعلى رأسها الدولة العثمانية. هكذا يقول أصحاب اللحي المستأجرة. وهكذا دوماً يقولون.

16- يقول المؤلف: (وحين يخطط سعود لغزوة فإن الهدف منها لم يكن يعرفه إلا هو وحده). ص48، ويقول: (وكان أشجع محاربي سعود، وأعظمهم شهرة، حرسه الخاص المكون من ثلاث مئة فارس). ص49. الدولة الوهابية تأخذ احتياطاتها الأمنية. ولقائل من أصحاب اللحي المستأجرة أن يقول: سعود يضحك عليكم وأنتم ما تعرفون من تقاتلون أصلا، إنكم مغيبون عن الحقيقة.

17- يقول المؤلف: (وحين تتهاون إحدى القبائل القوية في ولائها، أو لا تنتظم في دفع الزكاة المقررة، ترسل ضدها ثلاث غزوات، أو أربع غزوات، فتعيدها بسرعة إلى الطاعة). تذكر معي قولهم: يقاتلون من لا يبايعهم ويجبرونهم على البيعة والدخول في طاعتهم. أقول: ينبغي على الدولة أن تطبق ذلك تطبيقا صارما.

18- يقول المؤلف عن فشل إحدى حملات محمد علي باشا: (وما إن وصلت أخبار ذلك الفشل إلى محمد علي حتى سارع إلى تجهيز حملة جديدة. فأصبحت التعزيزات من الرجال والذخائر تصل يوميا إلى طوسون، في حين أرسلت مبالغ كبيرة من النقود لتوزيعها على مشائخ البدو. وبذلك غير أعداد معتبرة منهم ولاءهم لسعود.... فلقد فتح الذهب المصري ممر الجديدة الخطير، ووصل الجيش التركي بدون معارضة إلى أسوار مدينة الرسول). ص60 - 61.

وقال عن محمد علي باشا أيضا: (.. حاول منذ استقرار في الطائف أن يعيد فتح صلاته الودية مع البدو. وقد نجح في ذلك جزئيا. وكان تبذيره الدولارات من حوله مما وقع في قلوب الجمهور الوهابي). ص70 - 71. وقال: (ولا شك أن ترك البدو له قد أضعف قوته، التي يمكن أن يقال: إنها خضعت لذهب محمد علي أكثر من شجاعة جنوده). ص102. أقول: الصحوات ليست صنع اليوم، بل هي سلسلة من الخيانة في القديم والحديث، واشتراء رؤوس القبائل سنة الأعداء من قبل.

19- يقول المؤلف: (ولغضب الوحشي زعيم أوغلو من صلاية أعدائه أعلن عن جائزة مقدارها مئتا قرش (قراية أربعة جنيهاً) لكل من يحضر إليه من جنوده رأس عربي أو أذنيه) ص69. وقال عن محمد علي باشا: (وأعلن عن جائزة مقدارها ستة دولارات لكل جندي يأتي إليه برأس عدو. وفي ساعات قليلة كدست أمامه خمسة آلاف من تلك الرؤوس المروعة. وكانت الشجاعة وحدها هي ما لدى الوهابيين لمواجهة المهارة الحربية والخبرة. ولم تخنهم

تلك الصفة النبيلة إلى النهاية. فحتى في أعظم لحظة حرجة بقوا محاربين مدة معتبرة.) ص78 - 79.

وقال: (ولتشجيع الجنود الواهنيين وُعد الجندي بخمسين قرشا عن كل رأس أو أذنين، يحضرها إلى قائده.) ص97.
هكذا يضعون الأموال على رؤوس الموحدين والمهاجرين، ولا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة. والمجاهدون الشجعان أتباع الدولة يقاتلون لآخر لحظة بكل بسالة حتى وإن فنوا عن بكرة أبيهم.

20- يقول المؤلف: (فالموت الذي ينتظر كل المساجين جعل مجرد ذكر اسم الوهابيين يثير الرعب في جنود الباشا.) ص70. تتذكرون الذي قال: أخاف تطلعون انتو الدولة الإسلامية :)
وقال المؤلف أيضا عن إحدى غزوات الدولة الوهابية: (أما الذين وقعوا أسرى في أيدي المتعقبين لهم فشوهوا بوحشية؛ إذ قطعت أيديهم وأرجلهم، ثم تركوا ليفنوا في ذلك الوضع المرعب.) ص75.
هكذا كانت تفعل الدولة الوهابية تقتل من يقع في يدها من الأسرى وبكل شدة وعنف حتى أوقعوا الرعب في أعدائهم، وهكذا تفعل الدولة الإسلامية اليوم أعزها الله.

21- يقول المؤلف عن عدم اهتمام الوهابية بقوة أعدائهم: (أما الوهابيون فلم يهتموا بتلك الاستعراضات المتسمة بالغرور. فقد كتب بخروش [قائد من الوهابية]، الذي كان واثقا من قوة وضعه رسالة ساخرة إلى محمد علي ينصحه بالعودة إلى مصر، ليجهز جيشا أفضل إذا أراد أن يحاربه.) ص76.
وهي عادة قادة الدولة بالاستهانة بقوات أعدائهم، وعدم الخوف أو التضعضع من عدد وعتاد العدو.

22- يذكر المؤلف صورا من شجاعة الوهابيين، ومنها: (ولقد أقسم بالطلاق كثير من عرب عسير بعدم الفرار، وأن يعودوا - إن أمكن - منتصرين إلى أسرهم. وبعد المعركة وُجدوا كلهم أمواتا فوق التلال؛ مربوطة أرجل بعضهم إلى أرجل الآخرين منهم بحبال. وقد ظلوا يحاربون حتى نفدت ذخائرهم، مفضلين أن يموتوا إلى آخر رجل، على أن يخزوا قبيلتهم بالفرار من المعركة.) ص80 - 81.
صور بطولية تتكرر في الدولتين.

23- قال ابن غنام عن وقائع سنة 1167هـ: (وفيها: مقتل سليمان بن خويطر، وسبب ذلك أنه قدم بلدة حريملاء خفية، وهم إذ ذاك بلد حرب؛

فكتب معه سليمان بن عبد الوهاب إلى أهل العيينة كتاباً، وذكر فيه شبهاً مزخرفة، وأقاويل مغيرة محرفة، وأحاديث أوهى من نسج العنكبوت، وأمره أن يقرأها في المحافل والبيوت، وألقى في قلوب أناس من أهل العيينة، شبهاً مضررة شينة، غيرت قلوب من لم يتحقق بالإيمان، ولم يعرف مصادر الكلام بالإتقان، فكان يفعل ما به أمر، فلما تحقق حاله واختبر أمر الشيخ به أن يقتل؛ فقتل، وامتلأ أمره وقبل، ثم إن سليمان على حالته لم يزل يرسل الشبه في الكتب لأهل العيينة، مع من خرج منهم ودخل، ويبذل في ذلك الجد في العمل، ثم إن الشيخ أرسل لأهل العيينة رسالة أبطل فيها ما موّه به سليمان وما قاله، وعطل فيها كلامه وأقواله، نحا فيها منهج الصدق، وبين واضح الثواب والحق، فهي بحر زخر تياره وطمي، وسحاب همل ودقه وهمي، زين فلکها بعلوم التوحيد الزواجر، تلين قلوب السامعين لقولها، ويصغي لها أهل الهدى بمسامع دلائلها محروسة عن كل معارض، وآياتها محفوظة عن كل مدافع) روضة الأفكار والأفهام 1 / 19 - 20 الطبعة الأولى 1368 هـ - 1949 م.

وقال ابن بشر في عنوان المجد عن نفس الحادثة: (وفي هذه السنة أيضاً قتل سليمان بن خويطر وذلك أنه لما قدم بلد حريملاء خفية وهي حرب، كتب معه سليمان بن عبد الوهاب إلى أهل العيينة كتاباً، وذكر فيه تشبيهاً على الناس في الدين، فتحقق عند الشيخ أن ابن خويطر قدم العيينة بذلك فأمر بقتله، فقتل. وأرسل الشيخ رحمه الله إلى أهل العيينة رسالة عظيمة طويلة في تبطيل ما لبس به سليمان على العوام، وأطال فيها الكلام من كتاب الله وسنة رسوله.) 1 / 110 ط 2 دار الحبيب - الرياض 1429 هـ - 2008 م.

إذن الإمام محمد بن عبد الوهاب ينتدب من رجاله من يقتل مخالفه الذين يكذبون عليه ويبثون الشبهات. وانتظر هنا تعليق أصحاب اللحي المستأجرة على ذلك.

وأنبه على أن الذي حرض سليمان الخويطر وزج به في المعصية حتى لاقى مصيره هو سليمان بن عبد الوهاب - أخو الإمام - المناوئ له، وهذا يشابه ما يحصل هذه الأيام من أصحاب اللحي المستأجرة الذين يحرضون غيرهم من بعيد، فيغرون بهم ويلاقون مصيرهم على أيدي الدولة الإسلامية، وأما أصحاب اللحي المستأجرة فيجلسون من بعيد يمارسون لعبتهم القذرة. وللعلم فالرسالة التي أرسلها الإمام محمد بن عبد الوهاب لإزالة وهدم شبهات أخيه سليمان هي: مفيد المستفيد في كفر تارك الوحيد، فما أشبه الليلة بالبارحة.

التوحيد، وظهر بغضه لهم وموالاته لأهل الباطل، وتبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب صدق ما كان يروى عنه، وجاءه أهل البلاد كافة وشكوا إليه خشيتهم من غدره بالمسلمين.... إلى أن قال: فلما تحقق أهل الإسلام ذلك تعاهد على قتله نفر، منهم: حمد بن راشد، وإبراهيم بن زيد. فلما انقضت صلاة الجمعة قتلوه في مصلاه بالمسجد، في رجب سنة 1163 هـ. ص 80 ط الدار الثقافية للنشر الطبعة الأولى 1423 هـ - 2002 م تحقيق: محمود جيرة الله. وانظرها أيضا في تاريخ ابن غنام 2 / 14 حيث قال: (فتعاطى الأيمان على قتله من أهل التوحيد أناس أرادوا بذلك القربة وإراحة الناس وإزاحة ما عزم عليه من إيقاع النقمة والباس، فلما انقضت صلاة الجمعة وخرج سرعان الناس مسرعين قتلوه في مسجده ومصلاه وأريح المسلمون من أذاه فلم ينتض لذلك سنان، بل لم ينتطح لمقتله عنزان، بل أغمدت والله المحمود قواضب الفتنة وأخمدت لواهب المحنة واطمأنت المسلمون...) الطبعة الأولى 1368 هـ.

أقول: هكذا تخمد الفتنة في مهدها من رجل كان نصيرا للدعوة والدولة والإمام ثم انقلب عليهم ووالى أهل الباطل وتآمر على المسلمين. وإن التأخر عن وأد الفتنة في مهدها يسبب خسائر عظيمة على الدولة والأرواح والأموال، فيا أيتها الدولة الإسلامية لا تتأخروا.

25- اتهمت دعوة ودولة الإمام محمد بن عبد الوهاب بنفس التهم التي تروج وتشاع ضد الدولة الإسلامية، وقد رد أئمة الدعوة على تلك الشبهات، فمن ذلك:

1- رد الإمام على من قالوا: نرضى منكم كل شيء إلا التكفير والقتال. (ولكنهم يجادلونكم اليوم بشبهة واحدة، فأصغوا لجوابها، وذلك أنهم يقولون: كل هذا حق، نشهد أنه دين الله ورسوله، إلا التكفير، والقتال؛ والعجب ممن يخفى عليه جواب هذا!...) الدرر السنية 10 / 8

2- رد الإمام على سليمان بن سحيم في مسائل مجملة من التكفير والقتال، ورد عليه حين أنكر على الإمام تكفير شمسان وأولاده وأمثالهم. وأيضا رد عليه حين رماه بأنه خارجي، وحجته أن الخوارج يكفرون بالذنوب، وأنتم تكفرون.

(فأما تناقض كلامه، فمن وجوه:

الأول: أنه صنف الأوراق يسبنا، ويرد علينا في تكفير كل من قال لا إله إلا الله، وهذا عمدة ما يشبه به على الجهال وعقولها؛ فصار في أوراقه يقول: أما من قال لا إله إلا الله لا يكفر ومن أم القبلة لا يكفر، فإذا ذكرنا لهم الآيات

التي فيها كفره وكفر أبيه، وكفر الطواغيت، يقول: نزلت في النصاري، نزلت في الفلاني. ثم رجع في أوراقه يكذب نفسه، ويوافقنا، ويقول... الدرر السنية 46 / 10.

(وأما المسألة الثالثة: وهي من أكبر تلبيسك الذي تلبس به على العوام، أن أهل العلم قالوا: لا يجوز تكفير المسلم بالذنب، وهذا حق، ولكن ليس هذا ما نحن فيه؛ وذلك أن الخوارج يكفرون من زنى، أو سرق، أو سفك الدم، بل كل كبيرة إذا فعلها المسلم كفر؛ وأما أهل السنة فمذهبهم: أن المسلم لا يكفر إلا بالشرك.

ونحن ما كفرنا الطواغيت وأتباعهم، إلا بالشرك؛ وأنت رجل من أجهل الناس، تظن أن من صلى وادعى أنه مسلم لا يكفر؛ فإذا كنت تعتقد ذلك، فما تقول في المنافقين، الذين يصلون ويصومون ويجاهدون، قال الله تعالى فيهم: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ}... الدرر السنية 39 / 10.

3- رد الإمام على من رماه بأنه يكفر كل الناس. وله في ذلك عدة رسائل منها رسالته إلى السويدي من أهل العراق، ورسالته إلى علماء البلد الحرام، ورسالته إلى أحمد بن إبراهيم مطوع مرات، ورسائل أخرى.

4- رد الإمام على أحمد بن عبدالكريم حين استدل بترك النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده تكفير المنافقين، وقتلهم، على عدم تكفير من سب دين الأنبياء بعد معرفته.

(أما استدلالك بترك النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده، تكفير المنافقين وقتلهم، فقد صرح الخاص والعام ببديهة العقل لو يظهرون كلمة واحدة، أو فعلا واحدا من عبادة الأوثان، أو مسبة التوحيد الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، أنهم يقتلون أشر قتلة.) الدرر السنية 66 / 10.

5- رد الإمام على من قال: الذي ما يدخل تحت طاعتكم كفرتموه. (وكذلك تمويهه على الطغام: بأن ابن عبد الوهاب يقول: الذي ما يدخل تحت طاعتي كافر، ونقول: سبحانه هذا بهتان عظيم! بل نشهد الله على ما يعلمه من قلوبنا، بأن من عمل بالتوحيد، وتبرا من الشرك وأهله، فهو المسلم في أي زمان، وأي مكان.

وإنما نكفر من أشرك بالله في إلهيته، بعدما نبين له الحجة، على بطلان الشرك، وكذلك نكفر من حسنه للناس، أو أقام الشبه الباطلة على إباحته، وكذلك من قام بسيفه، دون هذه المشاهد، التي يشرك بالله عندها، وقاتل من أنكرها، وسعى في إزالتها؛ والله المستعان، والسلام.) الدرر السنية 10 /

6- ورد على من زعم أنهم يكفرون بالذنوب.
(وأما تكفير أهل الأرض كلهم، فنحن نبرأ إلى الله من هذا، بل نعتقد أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا تجتمع على ضلالة، بل قد أجارها الله عن ذلك، على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ولا تزال طائفة منها على الحق منصورين،...) الدرر السنية 10 / 132.

وأما بقية أئمة الدعوة فلهم جهود في رد أمواج الشبهات والافتراءات، ومن ذلك:

1- ردوا على من قال: إن المسلمين إذا أمسكوا أحدا يشهد أن لا إله إلا الله، فإنهم يقتلونه، ويأسرونه.
(وأما قولك: إن المسلمين إذا أمسكوا أحدا يشهد أن لا إله إلا الله، أنهم يقتلونه ويأسرونه، فجواب هذه المسألة، نظير الجواب في التي قبلها، ونحن نقول:...) الدرر السنية 9 / 241.

2- وردوا على من قال: إنهم يكفرون بالعموم، وإنهم يكفرون أهل الأرض على الإطلاق.
(ولم نكفر أحدا دان بدين الإسلام، لكونه لم يدخل في دائرتنا، ولم يتسم بسمه دولتنا، بل لا نكفر إلا من كفر الله ورسوله، ومن زعم أنا نكفر الناس بالعموم، أو نوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه ببلده، فقد كذب وافترى.) الدرر السنية 9 / 252.

3- وردوا في مسائل مثل: العذر بالجهل، وتكفير المعين، برسائل ومؤلفات متعددة.

4- ردوا على من قال إنكم تكفرون بالمعاصي.
(وسئل أيضا: الشيخ حمد بن ناصر، قال السائل: إنكم تكفرون بالمعاصي؟ فأجاب: ليس هذا قولنا، بل هذا قول الخوارج، الذين يكفرون بالذنوب، ولم نكفر أحدا بعمل المعاصي؛ بل نكفر من فعل المكفرات، كالشرك بالله...) الدرر السنية 10 / 338.

5- ورد الإمام سعود بن عبدالعزيز على من رماهم بأنهم خوارج لأنهم يخلقون رؤوسهم، ومن عاب عليهم قتال الكفار.
(فإن كنت تزعم أن كل من خلق رأسه خارجي، فانظر في رعاياك، وتراك ما تلقى في بغداد إلا مخلوقا رأسه، وربما أنك مخلوق رأسك... وأما ما ذكرت: إنا نقتل الكفار، فهذا أمر ما نتعذر عنه، ولم نستخف فيه، ونزيد في ذلك إن

شاء الله، ونوصي به أبناءنا من بعدنا، وأبناءؤنا يوصون به أبناءهم من بعدهم، كما قال الصحابي: على الجهاد ما بقينا أبداً. ونرغم أنوف الكفار، ونسفك دماءهم، ونغنم أموالهم بحول الله وقوته، ونفعل ذلك اتباعاً لا ابتداءً، طاعة لله ولرسوله، وقربة نتقرب بها إلى الله تعالى، ونرجو بها جزيل الثواب،...) الدرر السنية 9 / 280.

6- رد الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب على من قال: إنكم تقتلون ذا الشيبة، والمرأة، والصغير.
(وقال أيضا الشيخ عبد الله بن الشيخ: وأما قولكم: إنه يحكى لنا أنكم تقتلون، ذا الشيبة، والمرأة، والصغير، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أمر: أن لا يقتل من المشركين لا شيبة عاجز، ولا امرأة، ولا قاصر لم ينبت، فنقول: هذا كذب وزور، وبهتان علينا، فلا نأمر بقتل الشيخ الكبير من المشركين، ولا المرأة، ولا الصغير الذي لم ينبت؛ فإن كان أحد من جهال المسلمين، البعيد عنا، فعل شيئاً من ذلك، فهو مخطئ مخالف لشرع الله ورسوله، ونحن نبرأ إلى الله من ذلك.) الدرر السنية 9 / 243.

7- كما رد أيضا على من زعم أن بعض البوادي الذين انضموا إلى ركب الدعوة قاتلوا من لم يحلق رأسه، وحكموا عليه بالردة.
(ثم قال رحمه الله تعالى: وأما البحث عن حلق شعر الرأس، وأن بعض البوادي الذين دخلوا في ديننا، قاتلوا من لم يحلق رأسه، وقتلوا بسبب الحلق خاصة، وأن من لم يحلق رأسه صار مرتداً؟
فالجواب: أن هذا كذب وافتراء علينا، ولا يفعل هذا من يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فإن الكفر والردة لا تكون إلا بإنكار ما علم بالضرورة من دين الإسلام؛ وأنواع الكفر والردة من الأقوال والأفعال، معلومة عند أهل العلم، وليس عدم الحلق منها، بل ولم نقل أن الحلق مسنون، فضلا عن أن يكون واجبا، فضلا عن أن يكون تركه ردة عن الإسلام. والذي وردت السنة بالنهي عنه، هو القزع، وهو: حلق بعض الرأس، وترك بعضه، وهذا هو الذي نهينا عنه، ونؤدب فاعله؛ ولكن الجهال القادمون إليكم، لا يميزون أنواع الكفر والردة، وكثير منهم غرضه نهب الأموال، ونحن لم نأمر أحدا من الأمراء بقتال من لم يحلق رأسه.

بل نأمرهم بقتال من أشرك بالله، وأبى عن توحيد الله، والتزام شرائع الإسلام، من إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، فإذا فعلوا خلاف ذلك، وبلغنا ذلك من فعلهم، لم نقرهم على ذلك، بل نبرأ إلى الله من فعلهم، ونؤدبهم على قدر جرائمهم، بحول الله وقوته.) الدرر السنية 10 / 275.

8- ورد أيضا على من زعم أنهم كفروا شارب التبناك - أي الدخان - .
(وأما البحث عن التبناك، وقولكم: بلغنا أنكم أفتيتم فيه، بأنه من المسكرات، اعتمدنا على قولكم، فعارض بعض الراحلين من عندكم، فقالوا: من شربه بعدما تاب منه، فقد ارتد وحل دمه وماله.
فالجواب: أن من نسب إلينا القول بهذا، فقد كذب وافترى؛ بل من قال هذا القول، استحق التعزير البليغ، الذي يردعه وأمثاله، فإن هذا مخالف للكتاب والسنة، بل لو تاب منه ثم عاد إلى شربه، لم يحكم بكفره وردته، ولو أصر على ذلك، إذا لم يستحله؛ والتكفير بالذنوب مذهب الخوارج، الذين مرقوا من الإسلام، واستحلوا دماء المسلمين بالذنوب والمعاصي) الدرر السنية 10 / 276.

9- ورد الشيخ سليمان ابن سحمان علي من زعم أن الوهابية يقتلون المسلمين ويهتكون أعراضهم وينهبون أموالهم. انظر: الشيخ سليمان ابن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة 2 / 513.

وانظر أيضا للاستزادة: كتاب دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لعبد العزيز العبد اللطيف، وللأسف زل مؤلفها في أحداث الدولة الإسلامية اليوم، فلعله يراجع ما كتبه من قبل عن دعوة الإمام.
وانظر: جهود علماء الدعوة السلفية في نجد في الرد على المخالفين لعبد الهادي الخليف.
وارجع إلى تاريخ ابن غنام، وعنوان المجد لابن بشر.

وقبل الختام أذكر ما قاله ابن غنام عن المعاداة الشديدة التي حصلت لدعوة الإمام:

(فأخذوا في رده والإنكار عليه وأتوا بأعظم الأسباب، وزجوا الخلق في لجة الضلال والارتياح، ووضجوا على كلمة الحق بالكذب والإكذاب، وعجبوا مطبقين علما الشيخ بأنه ساحر ومفتر وكذاب وحكموا بكفره واستحلال دمه وماله وجميع من له من الأصحاب {وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب} وأشر الناس والعلماء إنكارا عليه، وأعظمهم تشنيعا وسعيا بالشر إليه سليمان بن سحيم وأبوه محمد، فقد أهتم في ذلك وأنجد وجد في التحريش عليه والتحريض.. وأرسل بذلك إلى الإحساء والحرمين والبصرة، فلم ينل من مراده سوى الخزي والعار والحسرة، ولم يحصل من مراده بغير العثرة، ولقد كاد وشنع وعادى، وحشر علماء السوء ونادى، وكذب عليه وبهت وزور، وجد في دحض الهدى وشمر، وسعى في إبطاله وما قصر، وبعث الطروس مترعة بالباطل والمين، إلى علماء الحساء

والبصرة والحرمين، فقاموا معه فوراً بالإنكار، وأفتوا للحكام والسلاطين والأشرار بأن القائم بدعوة التوحيد خارجي ليس له في الحق تثبيت ولا قرار، وأنه من لظى الجحيم والنار، على شفا جرف هار، بل جزم أكثر علماء الأمصار في تلك الأزمان والأعصار بأن هذا المبين لآثار السلف الأخيار المتبع لهدى نبيه المختار من أقبح الضلال والفساق والكفار، وأشر الخوارج والفجار، وحسبوا أنهم إذا حرشوا عليه الحكام يجدون في قتله ويجتهدون في فوزون حينئذ بما كانوا يؤملون، ولقد عرفوا أن الذي جاء به الحق ولكنهم لذلك كانوا يكتمون { يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون } فصنفوا المصنفات في تبديعه وتضليله وتغييره للشرع النبوي وتبديله وعدم معرفته بأسرار العلوم وتجهيله، وسطروا فيها الجزم بكفره، وبطلان حجته ودليله، وأوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون. فأطبق أهل الباطل والضلال على قبيح تلك الأقوال وأرهفوا أسنة المقال، والكل خاض في الإفك ونال، فأب بالخسران والإذلال، ورجع ولله الحمد بخيبة الآمال...) 31 / 1 - 32.

ما أشبه الليلة بالبارحة.

وأختم بتنبيه أوجهه للدولة الإسلامية أعزها الله ورفع رايتها بالحق والدين، وهو:

أن تنتدب من رجالاتها مؤرخاً يكون هو مؤرخ الدولة، ليسجل تاريخها الذي هو جزء من التاريخ الإسلامي موضعاً فيه الوقائع والأحداث منذ جماعة التوحيد والجهاد إلى يومنا هذا، وبعده، كما انتدب الإمام محمد بن عبد الوهاب تلميذه ابن غنام ليكتب تاريخ الدولة: (روضة الأفكار والأفهام لمُرتاد حال الإمام) المسمى بتاريخ ابن غنام.

وأرسل سلامي للدولة ورجالاتها أعزهم الله بالتوحيد والجهاد.

اخوانكم في

الجبهة الإعلامية لنصرة الدولة الإسلامية

مؤسسة المنهاج



: تابعونا على تويتر

@aljabha6 : الجبهة الإعلامية

@media_minhaj : مؤسسة المنهاج

لا تنسونا من صالح الدعوات
